

السحر والسحرة - خطبة لسماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ 1430-5-20

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله، جاء الإسلام، جاء الإسلام بالنهي عن الشرك قليله وكثيره، وتحرير العقول من التعلق من الخرافات والخزعبلات والأوهام، ومن أنواع الشرك التي نهى عنها الإسلام: السحر والشعوذة؛ فقد نهى الإسلام عن السحر ورتب على الساحر العقاب الشديد في الدنيا والآخرة، وذلك النهي عن السحر، حمية لإيمان العبد، وسلامة معتقده، وإنقاذه من الوقوع في شرك الجاهلي الضالين كالسحرة والمشعوذين لما فيه من إفساد دين العبد وإفساد أخلاقه ووقوعه في المعارك والبلاء، وشرعية الإسلام حثت على صيانة الأبدان وطلب العلاج لأمراضها التي بها؛ فما أنزل الله له داء إلا وأنزل له دواء ولا مرض إلا وله شفاء ما دامت مدة العبد باقية: (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)، وأرشد إلى الرقى الشرعية مع الأدوية النافعة، وحذر من الرقى الشيطانية، ومن آراء المشعوذين والسحرة وأعاونهم.

أيها المسلمون، وشرعية الله دلت على تحريم تعلم السحر وتحريم تعليمه واستعماله بما دلت نصوص القرآن العزيز وسنة محمد -صلى الله عليه وسلم-، وجمهور المسلمين يرون كفر الساحر؛ لأن كل وسائله التي يتوسل بها لتحقيق مطلوبه، كلها شرك وكفر بالله، وذبح لغير الله، ودعاء لغير الله، نسأل الله السلامة والثبات، قال الله تعالى: (وَاتَّبِعُوا مَا نَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينِ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ)؛ فنفي ربنا جل وعلا السحر عن سليمان، وأن اليهود في عهده هم الذين اشتدوا السحر بدعوة الرسل، ونفى الكفر عن سليمان؛ فهو نبي الله ورسوله مبرأ مما يقولوا عنه اليهود السحرة، وكفر الشياطين باتباعهم السحر، ولكن الشياطين كفروا، كفرهم بتعليمهم السحر: (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينِ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ)، وأن الملكين ينصحان من أتى للتعليم بقولهم: (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ)، وأخبر أن الساحر لا خلاق له في الآخرة لا نصيب ولا دين له، والله يقول: (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)؛ فنفي الفلاح عنه في كل أحواله مما يدل على ضلاله وغوايته، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ)، والجب: السحر.

أيها المسلم، فتعلم السحر أو تعليمه أو استعماله والترويج له ضلال مبين، بل يرى جمهور العلماء أنه من نواقض الإسلام، نسأل الله السلامة والعافية، وكان موقف الشرع من السحرة اجتذاهم والقضاء عليهم؛ فهم عناصر شر، ودعاة فساد وضلال، ومروجي الباطل، يبتزون أموال الناس ويفسدون عقائدهم ويوقعونهم في الضلال من حيث لا يشعرون؛ فقد صحح جندب مرفوعاً -رضي

الله عنه- : "حد الساحر ضربه بالسيف"، وكتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى عماله: " أن اقتلوا كل ساحر وساحرة"، وأم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما- أمرت بقتل جارية لها سحرتها، هكذا موقف المسلمين من السحرة والمشعوذين، وأنهم فئة مريضة، مذمومة لا خير فيهم، ولا يرجى منهم نفع.

أيها المسلم، إن ضرر السحر عام على الساحر وعلى الأفراد والجماعة؛ فضرره على ذات الساحر أن هذا الساحر بسحره، أفسد دينه، ووقع بالشرك بالله والكفر به؛ لأن هذا السحر لا يتحقق له إلا بالاستعانة بالجن والشياطين، وعبادتهم من دون الله، والذبح لهم من دون الله، ودعائهم ومن دون الله، وطاعتهم فيما يأمرونه به من رديء الأخلاق وسوء الأعمال، نسأل الله السلامة والعافية؛ فهو ضرر على الساحر ذاته؛ فهو مفسد لدينه، مدمر لأخلاقه؛ فالساحر أخبث الناس نفساً، وأسوأهم خلقاً، مظلم القلب بعيداً عن الرحمان، قريب للشيطان الخير معدوم منه، نسأل الله العافية والسلامة، وضررهم على الأفراد خداعهم لهم، ومكرهم بهم، يدعونهم إلى عبادة غير الله، وإلى دعاء غير الله، وما يحيطون طلاسهم بشيء من القرآن، خداعاً للجاهل، وقاصر النظر؛ فهم مفسدون بلا إشكال وهم أعداء للمجتمعات؛ فكم بيتاً سعيداً دمره، وكم زوجين فرقوا بينهما، وكم من معاف سلبوه عافيته، وكم من إنسان حملوه من الديون مالا يطيق، إن السحر له تأثير لكن بقدرة الله؛ فمذه ما يمرض ومنه ما يقتل ومنه ما يدخل عقل الرجل أو المرأة، ومنه التفريق بين الزوجين وغير ذلك من أضرارهم، نسأل الله العافية والسلامة، ولكن المسلم واثق بربه معتمداً عليه في قلبه يقين جازم أنما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).

أيها المسلم، أيها المؤمن إن هؤلاء السحرة لا دواء عندهم ولا شفاء تحت أيديهم إنما عندهم الداء والبلاء وفساد الأخلاق والقضاء على المعتقد السليم؛ فيأمرهم أتباعهم ويأمرهم من يأتيهم بالذبح لغير الله ودعاء غير الله وطلاسم كلها مجهولة لا يعلم حقيقتها.

أيها المسلم، إن الإسلام حرم على المسلم إتيان السحرة، وحال بينه وبينهم حماية لدينه حماية لمعتقدده حتى لا يصدق أولئك فيما يدعون من علم المغيبات، والله جل وعلا يحذر المسلم من وسائل الشر: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ).

أيها المسلم، فإن أولئك السحرة عندما يثق البعض بهم، وعندما يحسن الظن بهم إنما هو مفسد لدينه؛ فهم يدعون علم الغيب، أفيسدق المسلم أولئك؟ : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَتِيًا يُبْعَثُونَ)، إنهم يوحون لمن آتاهم قدرتهم على اكتشاف الأمراض، ومعرفة من سحر، ومن أصاب بالعين، وأن لهم القدرة على ذلك، وقد كذبوا ولو صدقوا حيناً؛ فالكذب هو المسيطر على حالهم وإنما هي استعانة بالشياطين وتوسل بهم لتحقيق المطلوب السيئ، ولذا النبي صلى الله عليه وسلم - يقول: "من أتى كاهناً أو فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوماً"، إنه عقوبة شديدة بمجرد سؤاله لن تقبل لك صلاة أربعين يوماً، ويقول أيضاً كما في السنن: "من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد" - صلى الله عليه وسلم.

أيها المسلم، للعلاج طرقه ووسائله؛ فكتاب الله علاج لأمراض القلوب والأبدان، والتمسك به، وتلاوته حماية لنفسك وبيتك من شعوذة المشعوذين، والأدوية النافعة ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء، تداووا عباد الله، ولا تتداووا بالحرام.

أيها المسلم، إن إعطائهم المال جريمة نكرة؛ فإنك تعطيتهم تعينهم على باطلهم؛ فهم لا يحل لهم أخذ ذلك المال، ولا يحل لك أن تدفع لهم فالنبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن ثمن البغي، وعن حلوان الكاهن، أي ما يأخذه الكاهن من الأموال مقابل ما يدعيه، وما يقول عنه أنه يكتشف المغيبات.

أيها المسلم، أيها المسلم، إن أسباب انتشار السحر في بعض المجتمعات يرجع إلى ضعف إيمان المسلم، وقلة ثقته بربه، أو جهله بحال أولئك، وتعلق قلبه بهم، وإحسان ظنه بهم، فهم لا خير فيهم، ولا يرجى منهم شفاء، بل عندهم الداء والبلاء.

أيها المسلم، إن البعض من المسلمين قد يساهم في ترويج السحر، إما والعياذ بالله بالدعوة إلى أن إتيان السحرة بحل السحر أمر مشروع، يخالف بذلك كتاب الله، وسنة نبيه، وما عليه المحققون من هذه الأمة من علمائها الراشخين، الذين حذروا المسلم من إتيان الساحر بأي وسيلة كانت، وإن البعض من القنوات الفضائية، والمننديات الانترنت، كلها تروج بعضها للسحر؛ فهناك قنوات خاصة يتصل بها لأجل الإطلاع على هذا العمل السيئ؛ فالاستفسار والاتصال بهم أمر محرم شرعا، وإعانتهم بكل وسيلة تسهيل مهمة الاتصال بهم، أو إعانتهم، أو إخراج أفلامهم أو الوقوف معهم كل ذلك من الضلال والباطل، إن بعضهم خدعوا الجهلة؛ فزعموا أنهم يقرؤون على المريض من بعد آلاف الكيلوات أنه يشاهد على شاشة التلفاز، أو بالهاتف والجوال، يقرأ على المريض من بعد الآلاف، كل هذه خرافات، وخداع للإنسان، وابتزاز للمال، وإفساد لعقيدة المسلم، الذي يجب أن يتعلق قلبه بربه، وتكون ثقته بربه: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

أيها المسلم، إننا نسمع عن قصص أولئك، وما يروجونه من الباطل، وما يقولون ويدعون خداعا للناس، ومن أتاها يوما تكرر إتيانهم مرارا؛ فهو والعياذ بالله يخدعون الناس، ويجعلونهم يتعلقون بهم، ويتقنون بهم، وهم والله ليسوا محل ثقة، ولكنهم لصوص الأموال، ومفسدو العقيدة والأخلاق.

أيها المسلم، كن واثقا بالله وراجيا من الله الشفاء ونبيك يقول: "إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة"، ويقول: "اقرأوا البقرة فإنها بركة، ولا تستطيعها البطة"، يعني السحرة؛ فهم لا يلجئون على بيت معمور بالخير والقرآن والصلاة، ولا يلجئون إلا عند أرباب الفجور والفساد؛ فلنكن على حذر منهم ومن دعاياتهم ومن أفكارهم لا نزوج لهم ولا نيسر أمرهم، بل يكون موقفنا موقف الحق عداء لأولئك وبغضا لهم ولأحوالهم الشيطانية، المبنية على الكذب والدجل والتقرب للشياطين، ودعائهم من دون الله، يقولون أقوال سيئة وأكاذيب وأراجيف فهم لا خير فيهم.

فاتقوا الله أيها المسلمون، واحذروا أولئك الأعداء وكونوا على ثقة بالله في كل أحوالكم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله، إن الله يقول: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)، وإن الرقية بالقرآن، والمأثور من سنة محمد -صلى الله عليه وسلم-، خير وشفاء لمن أراد الله له الشفاء.

أيها الأخوة، أيها الرقاة، يا من يرقى المرضى، ويقرؤون عليهم، أحب أن أوجه نصيحة لكم، وأحذركم من كثير من الأخطاء التي ربما تقع من بعض مدعي الرقية؛ فعليهم تقوى الله في أنفسهم، ومراقبة الله في أحوالهم كلها، عليهم أن يتقوا الله في أنفسهم، ويتقوا الله فيما يزاولونه من الرقية، عليهم أن يبتعدوا عن الكذب والدجل عليهم أن لا ينزلوا أنفسهم منزلة فوق حالهم؛ فيدعون أن لهم كرامات، ومنزلة رفيعة، وأنهم يستعينون بالمسلمين من الجن ليحققوا لهم أهدافهم، ويشخصوا المرض الذي يدعونه؛ فلتجتنبوا هذه الخرافات كلها، عليكم بتقوى الله في تعاملكم مع المريض فلا تحملوه من المال ما لا يستطيع، ولا تدخلوا عليه الأوهام والوساوس؛ فربما تزيدوا مرضه مرضاً، إن بعضهم إذا أتاه المريض قال فيك من الأمراض ما فيك ولو كان خلوا منها؛ لكنه يزيد به بلاء إلا بلاءه، ووجعا إلى وجعه، ومرضاً إلى مرضه؛ ليتعلق بهذا الدجال الكاذب الأثيم، اتقوا الله في محارم المسلمين؛ فعاملوا النساء بالعدل والإيمان، واتقوا الله في المرأة المسلمة؛ فلا يحل لك مس جسدها، ولا يحل لك الخلوة بها، ولا يحل لك كثرة التحدث بأمر غير واقع، ولا مضطراً له، تأدبوا بأداب الشرع؛ فإياكم والخلوة بالنساء، وإياكم والاتصال بهن بغير ضرورة، وإياكم وسوء الأخلاق، ولا تستغلوا تلك الرقية لأموال تخالف الشرع، اتقوا الله جل وعلا في كل الأحوال، هكذا يجب، أما أن تستغل هذه الرقية لبعض الأمور السيئة، أو بعض انحرافات خلقية وسلوكية، أو مطامع زائدة أو أكاذيب وأراجيف توهيمن للمرضى، وزيادة بلاء على بلاء؛ فهذا غير لائق بالمسلم؛ فلنتق الله في أحوالنا كلها.

أيها المسلم، في عهد محمد -صلى الله عليه وسلم- نفر من أصحابه نزلوا بحي من أحياء العرب؛ فاستضافوهم؛ فلم يضيفوهم لدغ سيد ذلك الحي بحثوا عن كل علاج فلم ينفع؛ فقالوا لو جئنا لأولئك نفر لعل عندهم علاج؛ فأتوهم؛ فقالوا لهم إن سيدنا لدغ؛ فهل من راق منكم؛ فقالوا استضيفناكم فلم تضيفونا، ولا بد من جعل بيننا وبينكم؛ فاتفقوا عليه؛ فجاء ذلك الصحابي الجليل، وماذا عمل قرأ فاتحة الكتاب، الحمد لله رب العالمين يقرأ وينفث على المريض؛ فما استكمل الفاتحة إلا، وقد نشر ذلك السيد من عقاله، وقام سليماً لا داء به ولا مرض، ونفع الله بهذه الرقية، بهذه الفاتحة أم الكتاب مع صدق المتكلم، وقوة ثقته بالله؛ فأيمان الراقي وقوة ثقته بالله لها أثر بلا إشكال؛ فأعطوهم ما أعطوهم؛ فامتنعوا حتى يأتوا النبي يسألوه؛ فقال: "ما الذي أدراك أنها رقية، اقسما واضربوا لي معكم بسهم"، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

فلنتق الله في أنفسنا، ولنبحث عن القرآن والأدوية النافعة المؤثرة، ولنبتعد عن هذه الخرافات والأكاذيب، وكم من بعض من يرقى المرضى يعطونهم من الأدوية والأعشاب ما لا يعلمون حقيقته؛ فكم أضروا الناس بما يصفونه من الدواء لجهلهم بحقيقة ذلك؛ فلنتق الله في أنفسنا ولنتعامل بالصدق والوضوح بكل أحوالنا، اللهم اشف مرضانا وعافي السقيم منا إنك على كل شيء قدير.

واعلموا -رحمكم الله-، أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بجماعة المسلمين، فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ، شذ في النار.

وصلوا - رحمكم الله-، على محمد -صلى الله عليه وسلم- كما أمركم بذلك ربكم، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك وجودك وإحسانك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وانصر عبادك الموحدين واجعل اللهم هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمرنا، اللهم وفقهم لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين، اللهم وفق إمامنا المسلمين عبد الله بن عبدالعزيز لكل خير، اللهم أمد به عونك وتوفيقك وتأيدك، اللهم كن له عوناً ونصيراً في كل ما أهمه، اللهم اجمع به كلمة المسلمين ووحده به صفوفها على الخير والتقوى، اللهم شد أزره بولي عهده سلطان بن عبدالعزيز، اللهم بارك له في عمره وعمله وأمه بالصحة والسلامة والعافية، اللهم وفق النائب الثاني نايف بن عبدالعزيز بكل خير وأعنه على تحمل مسؤوليته إنك على كل شيء قدير.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون؛ فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على عموم نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.